7me Année No. 338

Lundi - 25 - 12 - 1939

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٣٣٨ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٤ ذو القعدة سنة ١٣٥٨ — الموافق ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٣٩ » السنة السابعة

الفهـــــرس

صفحة		
٢٣٢٧	وعلى الأرض السلام ! ...	أحمد حسن الزيات ... ...
٢٣٢٩	إلى الدكتور طه حسين بك	الدكتور زكى مبارك ... ...
٢٣٣٢	فى مزارات الاسكندرية	الدكتور عبد الوهاب عزام ...
٢٣٣٤	فنلندا بلاد التعاون ...	الدكتور مأمون عبد السلام
٢٣٣٩	على هامش الفلسفة ...	الأستاذ محمد يوسف موسى
٢٣٤١	من وراء النظار	« عين » ... ...
٢٣٤٢	البقاء فى أوربا	للمستر أبراهام فلكسندر ... بقلم الأستاذ عبد اللطيف حمدى
٢٣٤٤	مازينى	الأستاذ محمود الخفيف ...
٢٣٤٨	رماد ... ... [قصيدة]	الأستاذ محمود محمد شاكر
٢٣٤٩	أنا والبحر ... «	الأستاذ خليل شيبوب ...
٢٣٥٠	آلو ... الدكتور مزام ؟ !	الأستاذ عزيز أحمد فهمى ...
٢٣٥٣	الهندسة وابن الهيثم قديماً وحديثاً	الدكتور محمد محمود غالى ...
٢٣٥٦	الاغماء ! ... [قصة]	الأستاذ خليل شيبوب ...
٢٣٥٩	هتلر والهتلرية	من تقرير السفير البريطانى ببرلين سابقاً ... ...
	يجب أن يتحرر التشيك ...	. . . . .
٢٣٦٠	الرجل الذى يهابه هتلر ...	عن « ورلد تجازين » ... ...
٢٣٦١	فى شمال فنلندة	الدكتور بشر فارس ... ...
٢٣٦٢	شعراء الشرق والطبيعة الغربية	الأستاذ محمد عبد المنعم سالم
	مجلات الاستشراق فى إيطاليا	. . . . .
٢٣٦٣	عدد سكان الأرض — تصويب — أصل النور — قصر هشام ابن عبد الملك ونقله إلى الشام	
٢٣٦٤	حول ابن تيمية وابن بطوطة تحقيق	الأستاذ سيف الدين الحنبلى الأستاذ عبد الرزاق أمان الدين
٢٣٦٥	رحلات ... [كتاب]	« م . ف . ع » ... ...
٢٣٦٦	ليلى المريضة فى العراق «	« « « ...
٢٣٦٧	فهرس المجلد الثانى من السنة السابعة	

ذكرى مولد المسيح

وعلى الأرض السلام !

فى هذا اليوم يحتفل المسيحيون بذكرى مولد المسيح عيسى ابن مريم . وفى ليلة هذا العيد المجيد بات القسس والرهبان يرتلون وحدهم بين أروقة البِيَع وسحون الكنائس ذلك القُنوت الشعرى الجميل :

«المجد لله فى الأعالى، وعلى الأرض السلام، وفى الناس المسرة!»

وربما تابعهم الأقوام فرتلوا وهللوا جرياً على التقليد وخضوعاً للعادة ؛ ولكنهم واأسفا لا يجدون فى الآفاق ولا فى أنفسهم معنى هذا النشيد، ولا حقيقة هذا العيد !

فى أى جهة من جهات الأرض ذلك السلام ؟ وفى أى قلب من قلوب الناس تلك المسرة؟ لقد عادت روح يهوذا الأسخريوطى فى جندى هتلر وستالين فدلا على السلام الإلهى أبالسة الشر وزبانية الجحيم فصلبوه فى بولندة ، ودفنوه فى فنلندة ، ومكّنوا فى الأرض لعوامل القحط والموت ، فأوتروا مائدة عيسى سماً وصاباً ، وأنبتوا شجرة ميلاده هماً وعذاباً ، وحولوا أعشاش الأسر ورياض الحقول قبوراً موحشة على كل قبر منها ركام من الثلج وصليب من الخشب !

* * *

لكأني بك يا روح الله كنت تمشي من الناصرة إلى بحيرة الجليل ، ومن صفد إلى كفر ناحوم ، وأنت ناكس الرأس سائم الوجه ، يعتلج بين جوانحك الهم ، ويجول في مآقيك الدمع ، لأنك كنت ترى بعين الله التي تخترق الأزل والأبد كيف تلازم الشر والخير في ملكوته ، فابتلى آدم بإبليس ، وموسى بالسامري ، وعيسى بيهوذا ، ومحمداً بأبي لهب ؛ وقضى ألا تخلو الأرض من أتباع هؤلاء وهؤلاء ، ليدوم صلاحها بمدافعة بعض لبعض ، حتى إذا طغت قوى الشر وسادت عناصره أرسل عليها طوفان نوح بالماء أو بالوباء أو بالدم أو بالنار فترعوي وتهمد

وكان الشر في عهد المسيح وحياً يتسعر في عيون الروم ، ويتنمر في نفوس اليهود ، فأخذ هو وحواريوه يكفكفون طغيانه بالمسالمة ، ويخففون عدوانه بالصفح ، ويسعفون ضحاياه بالمواساة ، ويشفون مرضاه بالدعاء ، ويحاربون أولياءه بالوعظ . ولكن الشر كان قد تفاقم واستطار فلم يرتدع باللين حتى جاء محمد رسول الله فردّ جماحه بالسيف . وظلت محنة عيسى عليه السلام ألماً واخزاً في ضمير الإنسانية لا يفتر ، وأنيناً موجعاً في أذن الدهر لا يخفت . وتوالت القرون وتعاقبت الدول وتتابعت الحضارات ، ولا يزال إبليس والسامري ويهوذا وأبو لهب مُنْظَرين في الأرض ، يدعون إلى الشر ويُرَغبون في الرذيلة ويعملون للفساد ، والعالم المسكين يتدرع في جهاده بالدين والمدنية والتربية والعلم ، ولكن ذلك كله لا يغني عنه إلا كما يغني السد في دفع الفيضان ، أو الفرجة في كف البركان ، أو الكوخ في اتقاء العاصفة

* * *

يا راعي السلام وداعي المودة ، لقد ضل قطيعك كله وشرد ! فاسأل الله أن يُطلع في سماء أوربا القاتمة « نجم المجوس » فعسى أن يهتدي به إليك طاغية موسكو وجبار برلين . والله قادر على أن يحوّل في يديهما القنبلة والطربيد واللغم إلى « ذهب ولبان ومر[1] »

يا حامل الآلام ورسول المرحمة ، كيف استحال حلمك وسلمك وهداك في ألمانيّة لوثر وروسيّة تولستوي سمائم قحط وزلازل دمار وطوفان هلك ؟ ! ألإنك لا تزال غريباً عن الترب فلم يصادف دينك هواه ، أم لأنك شرعت الألم تكفيراً عن الكفر بالله ؟

لشد ما تختلف المسيحية في الغرب عنها في الشرق ! إنها مع المسيح قد خرجت من الغسق إلى النور ، ولكنها مع بولس قد دخلت من الشفق إلى الظلام ! ومن سار في ضحوة النهار اهتدى ودل ، ومن ضرب في سُدفة الليل اعتسف وأضل

* * *

بأية حال عاد عيدك يا رسول السلام وحامل الآلام على بولندة وفنلندة ؟! هل قضى الآباء والأمهات ليلة البارحة مُشْبِلين على بنيهم وبناتهم فوق الفرش الوثيرة حول المدافئ الواهجة وعيونهم تشرق بالغبطة وقلوبهم تفيض من السرور ، وهم يتناغون بأحاديث الحنان والحب تناغي البلابل الآمنة ، في أعشاش الربيع الساكنة ؟ هل باتت الصغار الأبرار هذه الليلة في مهودهم الحريرية يحلمون في أحضان الكرى بباباهم (نويل) وهو يضع لهم الألطاف واللعب والحلوى تحت أفنان الشجرة وفي نواحي المدفأة ؟

يا حسرتا عليهم ! لم يأتهم عيدك يا مبرئ المرضى ومحيي الموتى إلا وهم حطام وأشلاء . فلا الدار آهلة ولا الرزق موصول ولا الشمل جامع ! إن نار الأعداء تحرق البلاد فلا مأوى ، وصقيع الشتاء يهرأ الأجساد ولا دفء ، وخوى الأمعاء يلحس الأكباد ولا قوت ، وبقايا القنابل والرصاص والنار من النساء والأطفال والشيوخ مشردون على الجليد يلتمسون الحياة الموقوتة في قرية بعد قرية !

وليت الخراب والعذاب كانا مقصورين على أمة أو أمتين فتمدهما الأمم الأخرى بالمواساة والعون ! ولكن الخطب شامل والطامة عامة . فالأمم المحاربة والمحايدة في شقاء العيش وبلاء الموت على حد سواء . قضت عليهم هنا وهناك نزوات الفرد وبدواته أن يساقوا إلى الجزر سوق القطيع ؛ فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر . ومن المنتظرين من يقتله الجوع والخوف ، قبل أن يقتله المدفع والسيف . والله وحده يعلم بأي حال ستعود ذكرى مولدك المقبلة على هذا الصدام ، أيقول الحي يومئذ : السلام على الأرض ، أم يقول : على الأرض السلام ! !

أحمد حسن الزيات

(١) إشارة إلى الهدية التي قدمها مجوس الفرس إلى مريم وقد اهتدوا إلى بيت لحم بنجم بزغ في السماء يوم ولد عيسى .